القيم الحضارية الخالدة في الدين الإسلامي

أ. محمد عياد قريبـــع
كلية المعلمين – جامعة السابع من ابريل

مقدمـة :

تمثل القيم الحضارية محور اهتمام الأفراد والجماعات، ذلك لما يميز العالم من تغيرات وتطورات سريعة ومذهلة .

وفي هذا العصر أصبحت القيم الإنسانية نادرة، حتى أصبحت هذه القيم فـي بعض المجتمعات بالية، وتنسب إلى العصور الماضية، وتوصف بأنها أفكار قد أكل عليها الزمن وشرب .

إن ما يرى ويسمع اليوم من أحداث مروعة من حروب واغتيـالات وهتـك لحقوق الإنسان، وانتشار الأمراض الفتاكة، والانحلال الأخلاقي، لهو خيـر دليـل على زيف وبطلان الشعارات التي ينادي بها أصحاب المذاهب المختلفة، من مثـل : حقوق الإنسان، الديمقراطية، المجتمع المدني، صراع الحضارات، اقتصاد السوق الحر، والتي عمدت إلى قمع الروح، وإعلاء شأن المادة .

إن السبيل الوحيد للخروج من هذه المساوئ هو اتباع مـا شـرعه الله مـن شرائع لصالح الناس كافة، في كل زمان ومكان .

وفي سبيل تجسيد القيم الحضارية، مضى الإسلام يرسم أسس الحياة الجديدة في أركان المجتمع، فأزال الفروق بين الطبقات والطوائف، وقوم الحياة الاقتصادية، وأهتم بالجوانب العقلية، ولم يقف عند هذا الحد، بل تجاوز الاهتمام إلى تنظيم الحياة الاجتماعية وتقوية الترابط الاجتماعي والشعور بالانتمـاء، حتـى تـستقيم وتنـتظم أحوال المجتمع الإسلامي .

وبذلك يكون الإسلام قد خلق كياناً متيناً للإنـسان المـسلم باعتبـاره حجـر الأساس في تجسيد القيم الحضارية الخالدة على أرض الواقع، فـارتقى بـه روحيـاً

وعقلياً واجتماعياً وإنسانياً، ودفعه إلى السمو الكامل الذي يحقق له إنسانيته الحقة، مما يؤمن له الأمن والعدل والرخاء .

ولإبراز تلك القيم تم اختيار موضوع هذا البحث، الموسوم بـ (القيم الحضارية الخالدة في الدين الإسلامي) . وبالرغم من أن موضوعاً بهذا الحجم لا يمكن الإلمام به في بحث واحد، إلا أن الباحث حاول أن يسلط الضوء على أساسيات تلك القيم، دون الدخول في التفاصيل .

المبحث الأول : التعريف بمصطلحي القيمة والحضارة :

قيمة الشيء : قدره، [1]. وتطلق القيمة على كل شيء جدير باهتمام الإنسان وعنايته، وقيمة الشيء من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعله مرغوبا فيه عند شخص أو فريق من الناس، ومن الناحية الموضوعية يطلق لفظ القيمة على ما يتميز به الشيء من صفات ومزايا تجعله جديرا بالتقدير، قل ذلك التأثير أوكثر، وتكون القيمة مطلقة إذا كان الشيء مستحقا للتقدير بذاته، كالخير، والحق، والجمال، وتكون القيمة إضافية، إذا كان الشيء مستحقا للتقدير من أجل غرض من الأغراض[2] .

وفي علم الأخلاق يطلق لفظ القيمة على ما يدل على لفظ "الخير"، بمعنى أن تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية، وتكون قيمة الفعل أكبر، كلما كانت المطابقة بين الفعل والصورة الغائية للخير أكمل . والصورة الذهنية الغائية تسمى بالقيم النموذجية، وتلك الصور هي الأصل الذي تبنى عليه أحكام القيم الإنشائية التي تأمر بفعل ما يوافقها وتعده شيئا مرضيا، وتأمر بترك ما يخالفها لكونه منافيا، وغير مرغوب فيه[3] .

فالقيم الحضارية هي تلك المثل الروحية، والعقلية، والاجتماعية، والإنسانية والأخلاقية، الجديرة باهتمام الإنسان، وعنايته، لما لها من مزايا تجعلها تحظى بالتقدير، وترتبط القيم بالحضارة ارتباطا وثيقا .

مفهوم الحضارة :

باستنطاق اللغة يتبين أن الحضارة (بفتح الحاء أو كسرها)، تعني في العربية: الإقامة في الحضر، أي في المدن والقرى، بخلاف البداوة (كذلك بفتح الباء أوكسرها)، وهي الإقامة المتنقلة في البوادي [4].

فأصل كلمة الحضارة هو الاستقرار . والاستقرار الذي ينشأ عن زراعة الأرض هو السبيل الذي تنفسح فيه لأبناء المجتمع مجالات التطور، فإذا ولجوها تقدموا في فنون اكتساب العيش, وفي بناء المدن، وفي تحصيل المعرفة، وفي

الانتظام الداخلي، والتعامل الخارجي، وكان لهم حظهم من الرفاه، ومن الإبداع ومن الحضارة بوجه عام . وهذا التمييز بين البداوة والحضارة عريق عند العرب، يتبين بوضوح فيما وصل من السلف إلى الخلف، من أدب وتاريخ ونظم وعادات، وما إليها من مقومات التراث الخالد وعناصره؛ ذلك أن التفاعل بين هذين النمطين من الحياة – أي البداوة والحضارة – كان عاملا من أهم عوامل الماضي، سواء في السياسة، أم في الاجتماع، أم في الأدب، أم في العقلية العامة .

مما تقدم يمكن القول إن استخدام كلمة حضارة في اللغة ارتبط بدلالة مكانية، تحمل في بعض مجالاتها معنى الحركة المقصودة والخير، كما في قولهم : رجل حضر، إذا حضر بخير، وقد تطورت هذه الدلالة المكانية – أي الإقامة في الحضر التي وردت في أصل كلمة الحضارة – إلى ما يستتبع هذه الإقامة من التعاون والتآزر، وتبادل الأفكار والمعلومات في شتى شؤون الحياة من علوم وعمران وثقافة، ولعلي لا أجانب الصواب إذا قلت : إن ابن خلدون هو خير من أسهم في تطوير كلمة الحضارة في أصلها اللغوي العام وصاغها مصطلحا اجتماعيا واضحا، وذلك حين قال : " الحضارة أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه، وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر(5) ".

فابن خلدون قد بين أن الحضارة لا تظهر إلا في المدن والقرى، وأنها غاية العمران البشري، وأنها تتصل بالتفنن في الترف واستجادة أحواله، والكلف بالصنائع التي تؤنق من إصنافه، وسائر فنونه(6) .

ومما تقدم يتبين أن الحضارة لا تظهر في البادية لظروفها القاسية، وأن البدو بسبب الترحل والانتقال من مكان إلى مكان طلبا لموارد العيش في ربوع الصحراء لا يقيمون حضارة، مع أن سكان البدو مستعدون للتحضر ككل الشعوب، لأن الإنسان مدني بطبعه، أي ينشد التحضر والعمران بفطرته، وتطوير أحواله إلى الأفضل إن وجد إلى ذلك سبيلا .

ويربط ابن خلدون في هذا المجال أيضاً بين مفهومي الحضارة والملك – أي نظام الحكم – بوصفه السيادة اللازمة لاستقرار النظام وازدهار أحواله(7) .

إن ابن خلدون أبرز من تصدى لموضوع الحضارات في التراث العربي، بل أول من عالج شؤون الحضارة بصورة منظمة، فاستحق أن يعد مؤسس علم الحضارات، أو كما دعاه هو، علم "العمران البشري والاجتماع الإنساني "(8).

أما في العصر الحديث، فقد أطلقت كلمة الحضارة على كل ما يتصل بالتقدم والرقي الإنساني في المجالات المختلفة، كاللغة والأدب، والفنون الجميلة،

والصناعة والتجارة، وغير ذلك من مظاهر النشاط الإنساني الذي يؤدي إلى التقدم والرقي، وييسر السبيل إلى حياة إنسانية كريمة[9] .

فالحضارة بذلك هي وضع مثالي وحقيقي في آن واحد، وهي " **مجموعة من الخطط والنظم القيمية بإشاعة النظام والسلام والسعادة , وبتطور البشرية الفكري والأدبي** " [10].

كذلك ذهب "ويل ديورانت" إلى تعريف الحضارة بأنها : نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة انتاجه الثقافي , قائلاً : "الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق؛ لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف , تحررت في نفسه دوافع التطلع , وعوامل الإبداع والإنشاء , وحينئذٍ لا تنفك الحواجز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها[11] .

أما فيما يتعلق بكلمة (مدنية) التي يميل كثير من الباحثين إلى استخدامها مرادفة لكلمة "حضارة " فإنها تشير في اللغة أيضا إلى ارتباط مكاني .

جاء في لسان العرب لابن منظور : مدن بالمكان أقام به[12]. غير أن ابن خلدون قد نظر إلى الحضارة نظرة تقويمية حين جعلها غاية العمران , ونهاية لعمره , ومؤدية إلى فساده[13] .

ومن هنا, يتضح أن المعنى الأصلي الذي تنطوي عليه لفظتا "الحضارة" و"المدنية" إنما هو سكنى الحواضر أو المدن , وما ينشأ عن هذه السكنى أو يصحبها من فنون الحياة ومظاهرها . وواضح كذلك أن الاستعمال العربي لايميز بين هاتين اللفظتين, ولايخص إحداهما بمعنى دون الأخرى , بل يطلقهما مترادفتين دون تمييز أو تخصيص[14] .

إن ابن خلدون حينما يقول : "إن الحضارة غاية العمران البشري ونهاية لعمره, ومؤدية لفساده" فلعله يقصد بذلك أنه حين يتم للمجتمع كل ما يتطلع إليه من تحضر, و ما يصاحب ذلك من رفاهية واسترخاء؛ فإن ذلك يكون مؤذنا بختام حلقة حضارية في تاريخه, وهكذا يستخدم كلمة الحضارة للدلالة على صفة معينة من حياة المدنية .

ومثلما يفعل الباحثون العرب في كثير من الأحيان, فيستخدمون كلمتي "الحضارة والمدنية" مترادفتين, كما سبقت الإشارة إلى ذلك, يميل كثير من الباحثين الغربيين إلى استخدام هاتين الكلمتين (أي الحضارة والمدنية) بمعنى واحد, غير أن بعضا منهم[15] يرى أن كلمة الحضارة, هي صورة التعبير عن الروح العميقة للمجتمع, فأما مظاهر التقدم الآلي, فإنه مما يتصل بمعنى المدنية, ومنهم من مال إلى القول بأن : "الحضارة هي ما عليه المجتمع, وأما المدنية فهي ما يستعمل ذلك

المجتمع", وبعبارة أخرى , إن الحضارة في رأيهم تتمثل في الفنون والآداب والديانات والأخلاقيات , في حين تتمثل المدنية في السياسة والاقتصاد (16).

هذا وقد حاول "ويل ديورانت" أن يستفيد من كلمة المدنية وعلاقتها بالتهذيب ورقة المعاملة, ورأى أن ذلك : ضرب من السلوك المهذب الذي هو من رأي أهل المدن ـ وهم الذين صاغوا كلمة المدنية ـ من خصائص المدنية وحدها, وذلك لأنه يجتمع في المدينة ـ حقاً أو باطلاً ـ ما ينتجه الريف من ثراء, ومن نوابغ العقول, وكذلك يعمل الاختراع, وتعمل الصناعة في المدينة على مضاعفة وسائل الراحة والترف والفراغ, وفي المدينة يتلاقى التجار لا ليتبادلوا السلع فحسب, و إنما الأفكار أيضا, وعندها تتحقق المثاقفة, ويرهف الذكاء, وتستأثر فيه قوته على الخلق والإبداع .وكذلك في المدينة يستغنى عن فئة من الناس فلا يطلب إليهم صناعة الأشياء المادية, فتراهم يتوافدون على إنتاج العلم والفلسفة والأدب والفن . نعم إن المدنية تبدأ في كوخ الفلاح, ولكنها لاتزدهر إلا في المدن (17).

فإذا كان الأمر كذلك فيما ذهب إليه "ويل ديورانت" من ارتباط التهذيب ورقـة المعاملة بكلمة المدنية, أكثر من ارتباطه بكلمة الثقافة, فإن كلمة الثقافـة فـي اللغـة العربية قد تكون أكثر ارتباطا بمعاني التهذيب, وما يتصل به من التقويم والمعالجـة, ولقد ساعد هذا الأصل اللغوي على تطور الكلمة لتفيد عند بعض الباحثين في العـصر الحديث, معان تتصل بالإبداع الفكري والفني .

ويبدو للباحث بعد هذا كله أن الحضارة هي : **ذلك التراث التاريخي المتمثل في العقائد والقيم، التي ترسم للحياة غاية مثلى، ومغزى روحيا عميقا، متعاليا علـى متناقضات المكان والزمان . أما المدنية فهي : تراث المعرفة التطبيقية الذي يرمـي إلى السمو بالإنسان، والارتفاع به فوق مستوى الاستسلام لملابسات الطبيعة .**

إذن فالحضارة تركيب وجداني، يتضمن القيم الروحية العليـا التـي تحـرك مجتمعا ما، وكل ما يدور حول ذلك من فلسفات غيبية وأخلاقية وجمالية .

أما المدنية فهي خلاصة ما تطورت إليه الطاقة العقلية للإنسان، ومدى قدرة هذه الطاقة على التحكم في طبيعة الأشياء، والمدنية بذلك تـشمل جميـع الخبـرات العملية المتوارثة جيلا بعد جيل في مجالات العلوم المختلفة على أن هذه التفرقة بـين المدنية والحضارة التي تبينت من خلال التتبع السابق، لا تعني تجاهل التأثير المتبادل بين النشاط الروحي، والنشاط المادي في الحياة، ذلك أنه لا يمكن الغض من شـأن الظروف المادية، وأثرها في توجيه القيم الحضارية لمجتمع ما .كما لا يمكن عكس الأمر في الغض من شأن الثانية في توجيـه الأولى .

وإذا كانت كلمتا الحضارة والمدنية تحتفظان بدلالة ارتباط مكاني، بـين الإنـسان وبيئته من حيث أصلهما اللغوي العام، الذي أثر في استخدامهما الاصطلاحي، فإن مـادة (ثقف) ترتبط بالتقويم والتكيف النوعي الخاص، فالتحضر والتمدن ارتباط بالمكان ينشىء أحوالاً خاصة، والتثقف تطور في الذات ينشيء أحوالا خاصة كذلك .

إذاً الثقافة في اللغة، تعني الحذق وسرعة التعلم وتقويم المعوج(18). جاء في لسان العرب لابن منظور، قولهم : (ثقف الشيء ثقفا وثقوفة : حذقه، ورجل ثقف ـ بكـسر القاف وفتحها وضمها ـ حاذق فهم)(19). ويقال : ثقف الشيء، وهو سرعة التعلم.

وعلى ذلك تتصل الثقافة في اللغة بمعنـى من معانـي تقويم الذات، ومعالـجتها نحو الكمـال والاستواء .

و مما تقدم يمكن القول : إن الحضارة هي حياة مجتمع له قـسط مـن الاتـساع البشري والمكاني، ومن الامتداد الزماني، متمثلة في نظمه ومؤسساته، وفـي مكاسـبه وانجازاته، وفي القيم والمعاني التي تنطوي هذه الحياة عليها، وهذا المفهوم للحـضارة، مناقض لنمط الحياة البدوية، أو البدائية، أو حياة البداوة .

فالحضارة والبداوة طوران طبيعيان من أطوار تطور المجتمعات، وإن الحضارة آخر هذه الأطوار، وغاية العمران، ويمكن فهم الغاية هنا بمعنيين : الأول أنها تمثل خير نتاج المجتمع في شتى المكاسب والإنجازات، ومظاهر الدعة والترف، و الثاني إنهـا المرحلة الأخيرة للعمران، ونهايـة لعمره، وإنها مؤذنة بفساده، أي إن غاية الحضارة تبعث على الترف الذي قد يؤدي إلى الفساد فالانهيار الحضاري لأمة من الأمم .

المبحث الثاني : القيم الحضارية الخالدة في الدين الإسلامي :

يحدد القرآن الكريم أن الطبيعة البشرية واحدة في أي شعب، أو مكـان، أو زمان، وليس بين طبيعة وأخرى تميز، وإنما يقع التفاوت وراء إمكانات هذه الطبيعة، ويعود إلى ما تحقق من هذه الإمكانات في دائرة الطبيعة البشريـة نفسها، قال تعالى: [ياأيها الناس إنا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وأُنثَى وجعلْنَاكُم شُعوبا وقَبائِلَ لِتَعارفُوا إن أكْـرمكُم عِنْد اللهِ أَتْقَاكُم إن الله عَلِيم خَبِير] (20) .

إن كل طبيعة بشرية لها القوى النفسية التي تتمثل فـي الإدراك، والوجـدان، والإرادة، وإن اختلاف طبيعة فردية عن طبيعة أخرى، لا يعود إلى الزيادة أو النقص في هذه القوى، وإنما إلى الإفادة من هذه القوى في التوجيه .

والتقوى التي جعلت في القرآن الكريم سبب المفاضلة، هي حسن توجيه هـذه القوى النفسية، بإدراك الله سبحانه وحده، وبالمحبة، والأخوة بين الناس، وبالعمـل الصالح لخير الفرد والبشرية كلها، فإدراك الإنسان في أصله يمكن أن يتجه به إلـى الإيمان بالله الواحد، أو إلى إنكاره . ووجدانه يحكم، لكن يتجه به إلى المحبـة، أو إلى ما يقابل المحبة من بغض وكراهية، وإرادته يمكن أن تحمله على كبت الهـوى أو على الاسترسال فيه . وهنا يتصور في الإنسان من حيث طبيعته البـشرية، إمـا أن يكون ذا تقوى، أو يكون غير تقي [21].

إن المتأمل في التشريعات الإسلامية يدرك إنها تهدف في غاياتها إلى تحقيـق القيم الإنسانية، وهذا ما تهدف إليه بشكل غير مباشـر جميـع صـنوف العبـادات، وقواعد المعاملات، والعلاقات الأسرية، إنها جميعها تدفع إلى بقاء الإنسان في دائرة العدل، والارتفاع إلى دائرة الإحسان، التي تليق بخليفة الله سبحانه في هذه الأرض.

إن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) استطاع في مدة لا تتجاوز 23 سنة أن يغير وضع الجزيرة العربية تغييراً جوهرياً، وأن يضع قطاع الطرق والسلابين، أشخاصاً أمناء، ومن عباد الأوثان والأصنام، موحدين بارزين، يبنـون حـضارة عظيمة، وذلك بفضل قيم الدين الإسلامي الخالدة .

من هذا المنطلق كانت أول لبنة في بناء الحضارة الإسلامية الإنسانية , هي قوله تعالى [**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**] [22], فكانت مفتاح الحضارة الإنسانية العلمية الموصولة بالله سبحانه، خالق الإنسان، ومربيه، والمتصرف في أمـوره . فالقراءة فيها طريق لمعرفة الله تعالى، ومعرفة الإنسان، ومعرفة الكون، وهي معرفة مؤمنة، تبني ولا تهدم، تنفع ولا تضر، معرفة لخير الإنسانية لا لتدميرها، ومنذ ذلك اليوم المبارك الذي أشرق فيه نور الوحي على الأرض فأنارها بعد ظلمة، وأرسى القيم الحضارية الخالدة، ومنها: القيم الروحية، والعقلية، والاجتماعية، والإنسانية .

1 ـ القيم الروحية :

كانت شبه جزيرة العرب، قبل البعثة المحمدية، تموج بكثير من المعتقدات والشرائع، المتناقضة في بعض الأحيان، فهناك من يتخذ من التماثيل(الأصنام) شفاعة لله، وهناك الحنيفية [23]، كما كانت تنتشر اليهودية والنصرانية والصابئة وفرق قليلة من المجوسية أو المانوية [24] .

و الإسلام هو الدين الذي نزله الله سبحانه على سيدنا محمد (ع)، وهو المهمة التي كلف بها الأنبياء والرسل - عليهم السلام جميعا - بدعوتهم إلى توحيد الله تعالى، وعبادته وحده، ولفظ الإسلام يعني فيما يعنيه، إظهار الخضوع والقبول، وقد تكررت اشتقاقات الكلمة في القرآن الكريم بهذا المعنى، ولذلك أطلقت على الدين الحنيف، قال تعالى : [**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناًفمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم**] [25] .

والإسلام هو الدين المكمل للديانات السماوية السابقة، والتشريع الإسلامي هو التشريع الإلهي الذي نسخ ما قبله من الشرائع السماوية، والركنان الأساسيان اللذان يقوم عليهما الإسلام هما : العقيدة والعمل, فالعقيدة أساسها الإيمان, من الأمن بمعنى طمأنينة النفس, وتصديقها بما جاء به الرسول (ع) والإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى من أهم أصول العقيدة الإسلامية, فلا عبودية لغير الله, والله ليس إله فريق معين من الناس , بل هو رب العالمين . بل هو رب كل شيء في الكون , وعلمه محيط بكل شيء , وقدرته تبسط سلطانها على كل ما في العالم , وهو برغم قدرته وسلطانه وعقابه للمجرمين , رحيم بعباده .

ومع الرحمة تقترن المحبة التي يفيضها الله على عباده , قال تعالى : [**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**] [26] .

ومن محبة الله للناس , ورحمته بهم , أن اصطفى لهم من خلقه أنبياء يوحى إليهم بما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة .

ويؤكد الإسلام أن وراء هذا العالم المادي عالماً غيبياً به نوعان من الأرواح خير وشرير . والخير هو الملائكة الذين يتنزلون بالوحي على قلوب الرسل، ومن مهام هؤلاء الملائكة نصرة المؤمنين والاستغفار لهم، وكتابة أعمالهم، أما الأرواح الشريرة فهي الشياطين المطرودة من الملأ الأعلى، وهم ينفثون غواياتهم فيمن ضلوا عن الصراط المستقيم .

ومن أهم القيم الروحية التي جاء بها الإسلام واضحة مؤكدة عقيدة المعاد، فالناس جميعا مبعوثون بعد موتهم، وفي يوم الحساب كل يحاسب على أعماله،

ويؤكد الإسلام أن الإنسان مشدود إلى إرادة الله العليا ومشيئته الربانية، وأنه ينبغي أن يتدبر إرادته الصغرى بجانب هذه الإرادة الكبرى،فلا يتبع هواه، بل يراقب ربه في كل ما يأتي ويدع، فهناك مشيئة مطلقة هي مشيئة الله التي تسيطر على كل ما في الكون، وبجانبها مشيئة الإنسان التي تجعله مسؤولا أمام ربه عن عقيدته وعمله، وما كسبت يداه(27) .

وبجانب أصول العقيدة أعمال من العبادات يجب على المسلم أداؤها، وترجع إلى أربعة أركان هي : الصلاة بما يسبقها من طهارة الضوء، وبما فيها من تلاوة القرآن الكريم، والتسبيح والاستغفار، وصوم شهر رمضان في كل عام لتربية الإرادة، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، مرة في العمر، وفي أشهر معلومات، ثم الزكاة التي تعني أن يرد من مال الغني على الفقير، وعلى المصلحة العامة للأمة، قال تعالى : [**ياأيها الذين آمنُوا لا تَقْربوا الصلاةَ وأَنْتُم سكارى حتى تَعلموا ما تَقُولُون ولا جُنُبا إلا عابري سبيلٍ حتى تَغْتَسِلُوا وإن كُنتُم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحد منكُم من الغَائِطِ أو لامستُم النساء فلَم تَجِدوا ماء فَتَيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهِكُم وأَيدِيكُم إن الله كان عفُوا غفُورا**](28) . وقال تعالى : [**الذين يؤْمِنُون بالغَيبِ ويقيمون الصلاةَ ومما رزقْنَاهم ينفِقُون**](29)، وقال تعالى : [**ياأيها الذين آمنُوا كُتِب عليكُم الصيام كما كُتِب على الذين من قبلِكُم لعلكُم تَتقُون**](30)، وقال تعالى : [**وأذن في الناس بالحج يأتُوك رجالا وعلى كُل ضامِرٍ يأْتِين من كُل فج عميق**](31)، وقال تعالى : [**ومن دخَلَه كان آمِنًا ولله على الناس حِج البيتِ من استَطَاع إليه سبيلا ومن كفَر فإن الله غني عن العالمين**](32)، وقال جل ذكره :[**وأقيموا الصلاةَ وآتُوا الزكاةَ واركعوا مع الراكِعين**](33).

ولم يكتف الإسلام بهذه الأسس وحدها، بل رسم للمسلمين طريق الفضيلة، وما ينبغي أن يتحلوا به في سلوكهم وأخلاقهم، في مقابل ذلك حرم الفواحش كبيرها وصغيرها، ومن المحرمات تحريما قطعيا الخمر والقمار، قال تعالى : [**ياأيها الذين آمنُوا إنما الخَمر والميسِر والأنصاب والأزلام رِجس من عمل الشيطان فاجتَنِبوه لعلكُم تُفْلِحون**] (34) .

ويستدل من كل ذلك، أن الرحمة والمحبة والعفة والطهر من قيم الدين الإسلامي الروحية، التي أقام من خلالها حضارة إنسانية رشيدة، كان القرآن الكريم فيها منهج حياة الفرد والمجتمع، فسعد فيها الإنسان المسلم، وأمن فيها كل على دينه، ونفسه، وماله، وحقق فيها الأفراد أقصى طموحاتهم وآمالهم .

2- القيم العقلية :

إن للعقل الإنساني مكانة خاصة في رؤية الإسلام ونظره، وذلك لأن ما يميز الإنسان عن سائر الأحياء، بل ويجعله مفضلاً عليها، هـو عقلـه، ومـدى قوتـه التفكيرية . ومن هنا دعي البشر – في آيات عديدة من القرآن الكريم – إلـى التفكـر والتأمل والتعقل، إلى درجة عدت تنمية القوة العقلية، والتفكر في مظاهر الخلق، من علائم العقلاء، الذين قال فيهم الله عز وجل [**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلـى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً**][35] وعلـى هذا الأساس فإن القرآن الكريم ينهي عن التفكير الأعمى .

إن القرآن الكريم يقود – في كثير من مواضعه الشريفة – إلى حكم العقـل وقضائه، ويدعو الناس إلى التفكر والتدبر العقلي في عجائب الخلق، ويستعين هـو كذلك بالعقل لإثبات مضامين دعوته، وليس ثمة كتاب سماوي كالقرآن الكريم الـذي يحترم المعرفة العقلية قال تعالـــى : [**والله أخرجكم مـن بطـون أمهـاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**] [36] .

والمراد من الأفئدة في الآية الكريمة، بقرينة لفظتي " السمع والبصر " هـو العقل البشري مع الأمر بالشكر والإفادة بأن على الإنسان أن يستفيد من ذلك .

العلم قيمة حضارية أعلى الإسلام من شأنها من خلال امتـداحها وذم نقيـضها "الجهل"، وكذلك ارتقى بعقل الإنسان، إذ خلصه من الخرافات، واحتكم إليـه فـي معرفة الكائن الأعلى الذي أنشأ الكون، ودبر نظامه، ودعاه دائما إلى أن يتأمل فـي ملكوت السماوات والأرض، فإن من يمعن النظر في هذا الكون ونظامه يعرف أنه لم يخلق عبثا، وأن له صانعا سوى كل شيء وقدره .

واتجه القرآن الكريم إلى العقل في دعوته إلى الإيمان بوجـود الله، ووحدتـه، وقدرته، وتدبيره، وقد فضل الله سبحانه الإنسـان على سائر مخلوقاته، وما كـان لهذا الذي فضل على كل ما في الوجود أن يعبد أشياء خلقها الله تعـالى، وسـخرها لفائدته، قال تعالـى : [**قُلْ أَغَيْر اللهِ أَبغِي ربا وهو رب كُل شَـيءٍ**][37]، وقـال تعالى:[**ومن آياتِهِ الليلُ والنهار والشمس والقمر لا تَسجدوا لِلـشمس ولا لِلقمـر واسجدوا لِلهِ الذِي خَلَقهن إن كُنتُم إياه تَعبدون**] [38] .

كما يحتكم القرآن الكريم إلى العقل في الدلالة على صحة البعث والنشور، فإن من يبعث الحياة في الكائنات قادر على أن يردها إليها، قال تعـالى: [**يـوم نَطْـوي السماء كَطي السجِل لِلكُتُبِ كما بدأْنَا أَولَ خَلْقٍ نُعيده وعدا علينَا إنا كُنا فَاعِلِين**] [39] .

ويلوم القرآن الكريم الذين لا يستخدمون عقولهم فيشبههم بالأنعام التي لا تعقل، بل إنهم لا يمتازون في شيء عن الصم البكم العمي .

قال تعالى : [**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**] (40) .

الإنسان كائن حر الإرادة مخير، يعني أنه بعد أن يدرس النواحي المختلفة لموضوع ما في ضوء العقل، يختار فعله أو تركه، دون إجبار قال تعالى : [**إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً**] (41). وقال جل جلاله : [**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**] (42) .

إن القيم الأخلاقية التي تمثل – في الحقيقة – أسس الهوية الإنسانية، ولها جذور فطرية، هي أسس ثابتة لا تتغير بسبب مضي الزمان أو التحولات والتطورات الاجتماعية . وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض هذه القيم والأسس العقلية الأخلاقية الثابتة، قال تعالى : [**وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان**] (43). وقال أيضاً : [**ما على المحسنين من سبيل**] (44) . وقوله : [**فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**] (45)، وقوله : [**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي**] (46) .

والقرآن الكريم يدعو كل مسلم إلى أن يستغل عقله فيما خلق له من التدبر، فيتأمل وينظر، ويحكم عن دليل ناطق، وشهادة صحيحة ومن ثم كانت المعرفة المستبصرة ركنا أساسيا في الإسلام، فمن أسلم عن غير فهم وتبصر كان إسلامه منقوصا، إذ الإسلام الصحيح يقوم على الفهم والإقناع، لا على التقليد والمحاكاة للآباء .

والعقل فضيلة وهبها الله سبحانه للإنسان، وأودع فيها خواص تمكنه من السيطرة على جميع المخلوقات في الكون، وتسخيرها لمصلحته ونفعه، قال تعالى : [**الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**](47) .

وتقترن الآيات الأولى من القرآن الكريم بالدعوة إلى العلم، قال تعالى: [**اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**](48)، فالعلم قيمة حضارية أعلى الإسلام شأنها من خلال امتداحها وذم نقيضها الجهل .

لذا فإن الشريعة الإسلامية لا تفرض أي تعارض بين الدين وبين العلوم النافعة، بعكس ما كانت تفعل الكنيسة في افتراضها هذا التعارض في أوروبا قبل الثورة على

سلطان الكنيسة، بل الشريعة الإسلامية تدعو إلى تلك العلوم وتحض عليها، وكلمـا كان العالم ملتزماً بالإسلام كان أزكى عقلاً فيها، وأعظم نفعاً للناس .

وكان للقيم العقلية في الإسلام أثر واضح في تطور الإسـلام فـي المجـالات المتمشية مع تطور الحياة، وذلك باستثناء الأصول العقدية الثابتة أبداً، وهي الأصول المتفقة مع العقل .

3 ـ القيم الاجتماعية :

كانت الحالة الاجتماعية في شبه الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية، أخلاطاً متنافرة وأمشاجاً متناثرة، لا انسجام بينها و لا توافق أو تقارب . ذلك أن سكان شـبه الجزيرة كانوا مختلفين اختلافاً شديداً في أحوال الحضارة والمدينة والبداوة .

كما كانت فكرة القبيلة تسيطر على العرب قبل الإسلام، فكانوا يعيشون قبائـل متناحرة، لا يعرفون فكرة الأمة، وكل قبيلة تتعصب لأفرادها تعصبا شديدا، فإذا ارتكب أحدهم جناية شاركته في مسؤوليتها، وإذا قتل لها أحد أبنائها هبت للأخذ بثأره.

وعندما جاء الإسلام استبدل القيم الاجتماعية الجاهلية، بقيم جديـدة، وأكـد فيها فكرة الجماعة الواحدة التي هي الأمة، قال تعالى : [**إن هذه أمتكم أمةً واحـدةً وأنا ربكم فاعبدون**][49]، وقال جل ذكره [**كنتم خير أمةٍ أخرجت للنـاس تـأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيـرا لهـم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون**] [50].

وقضى على العصبية القبلية، كما قضـى على القانون الجاهلي " الثأر للدم "، قال تعالى: [**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلنـاكم شـعوبا وقبائـل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**][51] .

إن الإسلام دين التسامح والمصالحة . فمن الناحية التاريخية يمكن إيجاد هـذه الحقيقة بارزة، واضحة تماماً . فالنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) لما أذن له الله بالهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة) أخذ على الأنصار عهداً في العقبة، ووضع فيه أركان النظام، فقال (صلى الله عليه وسلم) : " بايعوني على ألا تشركوا بالله شـيئاً " وهنا يعني خضوع الدولة لما أراد الله، " ولا تسرقوا " وهذا لعـصمة الأمـوال، " ولا تزنوا " لعصمة الأعراض، " ولا تقتلوا أولادكم " لعصمة الدم، " ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم " وهذا لأمن المعاملات ومنع الغش، " ولا تعصوني في معروف " وهذا لإشاعة الخير وفعله .

ولما هاجر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، أصدر الصحيفة لأهلها من الأنصار والمهاجرين واليهود، أكد فيها على حرية العقيدة في الدين والتسامح الديني .

كما نظم الإسلام القواعد الاجتماعية للأمة، بحيث تكون أمة مثالية، يتعاون أفرادها على الخير، آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، يسودهم البر والتعاطف، كأنهم أسرة واحدة، زالت بين أفرادها كل الفوارق القبلية والجنسية، وفوارق الشرف والسيادة الجاهلية .

فالناس جميعا سواء في الصلاة، وفي جميع المناسك، وفي الحقوق والواجبات، ينبغي أن يعودوا إخوة، يشعر كل منهم بمشاعر أخيه، باذلاً له ولمصلحة هذه الأمة كل ما يستطيع، فهو لا يعيش لنفسه وحدها، وإنما يعيش أيضاً للجماعة، ومن ثم وضع نظام الزكاة، وعدها ركنا أساسيا في الدين، فواجب كل فرد أن يقدم من ماله سنويا فرضا مكتوبا عليه للفقراء، وللمصلحة العامة[52] .

وبذلك أصبح للفقير حق معلوم في مال الغني، يؤديه إليه راضيا، ومد القرآن الكريم هذا الحق، فدعا إلى الإنفاق في سبيل الله تعالى، لا الزكاة فحسب، بل كل ما يهبه الإنسان تقربا إلى الله سبحانه، ورغبة في حسن المثوبة، قال تعالى : [**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**][53]، وقال تعالى : [**مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**][54] .

وعني الإسلام فضلاً عن ذلك بتنظيم العلاقات العامة كالميراث، وتنظيم المعاملات التبادلية في السلع والمنتوجات، ونظم حقوق المرأة، ورعاها خير رعاية حيث كانت مهضومة الحقوق في الجاهلية،كما حرم البغاء، ونظم الزواج، وجعله فريضة محببة إلى الله سبحانه وتعالى، ونعمة من نعمه، قال تعالى : [**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**][55] .

هذه بعض من القيم الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام، وحث على ضرورة الأخذ بها ؛ حتى تستقيم وتنتظم أحوال المجتمع الإسلامي .

4 ـ القيم الإنسانية :

إن الدين الإسلامي يعنى بالإنسان، ويهتم بالمجتمع . لذا فإن تأسيس الدول ليس من صميم الدين، ولكنه من طبيعة البشر وظروف المجتمعات البشرية، وعندما

ترتقي الطبيعة البشرية ويسمو المجتمع الإنساني، سوف يصبح المجتمع الدولي كلـه مجتمع الإنسان . ودليل اهتمام الدين الإسلامي بالإنسان أولاً، أنه ظل فتـرة طويلـة يأخذ المسلمين بكبح النفس ويعودهم الصبر على المكاره، ولا يأذن لهـم بالقتـال إلا عندما جاءهم المشركين لمحاربتهم، قال تعالى : [**وقـاتلوا فـي سـبيل الله الـذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**] [56] .

إن الدين الإسلامي فرض السلام أصلاً ودعا إليه كقيمة عظيمة تميز المسلمين، قال تعالى : [**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**] [57] .

والإنسان هو الكائن المكرم، المفضل على سائر المخلوقات، خلق في أحـسن تقويم، وسوى وركب وعدل في أروع صورة، ووهب من الخواص الذهنية ما يحيـل بها كل عنصر في الطبيعة إلى خدمته، قـ ـال تعـالى : [**ولقـد كرمنَـا بنِـي آدم وحملنَاهم فِي البر والْبحرِ ورزقْنَاهم من الطيباتِ وفَضلنَاهم على كَثِيرٍ ممـن خَلَقْنَـا تَفْضِيلًا**][58] .

والإنسان خليفة الله سبحانه في الأرض، ووكيلـه فيهـا، خلقـه ليـسودها، ويخضع كل ما في الوجود لسيطرته،قال تعالى:[**وهو الَّذِي جعلَكُم خَلَـائِفَ الْـأَرضِ ورفَع بعضكُم فَوقَ بعضٍ درجاتٍ لِيبلُوكُم فِي ما آتَاكُم إِن ربك سرِيع الْعِقَـابِ وإِنَّـه لَغَفُور رحِيم**][59] .

وجاء الإسلام والاسترقاق راسخ متأصل في جميع الأمم، فدعا إلى تحريـر العبيد، وتخليصهم من ذل الرق، ورغّب في ذلك ترغيبا واسـعا،فأخذ كثيـر مـن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يفكون رقاب الرقيق بشرائهم ثم عتقهم وتحريرهم، وجعل الإسلام هذا التحرير تكفيرا للذنوب مهما كبرت، قال تعـالى : [**ولْيـستَعفِفْ الَّذِين لَا يجِدون نِكَاحا حتَّى يغْنِيهم اللَّه من فَضلِهِ والَّذِين يبتَغُون الْكِتَاب ممـا ملَكَـتْ أَيمانُكُم فَكَاتِبوهم إِن علِمتُم فِيهِم خَيرا وآتُوهم من مالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُم**][60] .

واحترم الإسلام حقوق الإنسان، ووسعها، وأكدها في الدين نفـسه، فـنص القرآن الكريم على أنه [**لَا إِكْراه فِي الدينِ قَد تَبين الرشْد من الغَـي**][61] والنـاس لا يكرهون على الدخول في الإسلام، بل يتركون أحرارا وما اختاروا لأنفسهم، وبذلك يضرب الإسلام أروع الأمثلة للتسامح، قال تعالى : [**ولَو شَاء ربك لَآمن مـن فِـي الْأَرضِ كُلُّهم جمِيعا أَفَأَنْتَ تُكْرِه النَّاس حتَّى يكُونُـوا مـؤْمِنِين**][62]، والحـرب فـي الإسلام لم تكن حربا عدوانية، بل كانت دفاعا عن دين الله تعالى : [**وقَـاتِلُوا فِـي سبِيلِ اللَّهِ الَّذِين يقَاتِلُونَكُم ولَا تَعتَدوا إِن اللَّه لَا يحِب الْمعتَدِين**][63]، والإسـلام ديـن

سلام، يدعو إلى السلـم، قال تعالى : [**ياأيها الذين آمنُوا ادخُلُوا فِي السلْمِ كافةً ولا تَتبِعوا خُطُواتِ الشيطَانِ إِنه لكُم عدو مبِين**] (64) .

يحظى الإنسان – حسب رؤية القرآن الكريم – بكرامة خاصـة، وحيـث إن جوهر الحياة الإنسانية يكمن في حفظ الكرامة والعزة، لهذا منع الإسـلام أي عمـل يضر بذلك. وبعبارة أكثر وضوحاً منع منعاً باتاً التسلط على الآخريـن أو إذلالهـم؛ لكي يعيش المرء حراً كريماً بعيداً عن أي شكل من أشكال الذل والهوان والتسلط .

فالإسلام دين سلام للإنسانية كلها، يريد لها الأمن والطمأنينة، ومن تتمة ذلك ما وضعه من قوانين في معاملة الأمم المغلوبة سلما وحربا، تلك القوانين التي تقـوم على العهود، والوفاء بها، وإخلاص النية في التزامها(65) .

بهذه القيم انتشر الإسلام، ولا يزال ينتشر بقوته الذاتية، وذلك برغم تكالـب أعدائه عليه من كل جانب .

هكذا يمكن القول إن الحضارة في الإسلام، تـستمد وجودهـا، وبقاءهـا، وأسباب نموها، وازدهارها من القيم الإنسانية الخالدة النابعة من معين روحي، هـو العقيدة الصالحة، التي تحرر الإنسان من نزعاته الفردية، وتحفظ عليـه خصائـصه الإنسانية، وتعصمه من الانحراف في توجيهها أو في ممارستها .

الخلاصة :

1- الإسلام في كل أبعاده، ومختلف مفاهيمه ومواقفه من قضايا الطبيعة والإنسان وما وراء الطبيعة يستند إلى ركيزة أساسية وحقيقة مطلقة ينطلق منها ولا يحيد عنها ولا يرجع إلى سواها . تلك الركيزة هي كلمة (لا إله إلا الله) فهي ما يجوز أن نصفه بأنه حجر الأساس في الإسلام، منها يبتدئ وإلى تحقيق غايتها يسعى، وعليها تقوم أركانه وحولها تتمحور فروعه، وما من أصل أو فرع من أصول الإسلام أو فروعه إلا له أثر بارز ودور فعال في صياغة حياة الإنسان المسلم وتكوين رؤاه وتحديد مفاهيمه ومواقفه تجـاه ما حوله من طبيعة أو إنسان .

2- إن أول لبنة في بناء الحضارة الإنسانية بشكل عام هي القراءة ؛ لأنها مفتاح أي تقدم أو رقي موصول بالله، فالقراءة فيها طريق لمعرفة الله، ومعرفة الإنسان، ومعرفة الكون .

3- القيم الحضارية في الدين الإسلامي هي تلك المثل الروحية، والعقلية، والاجتماعية، والإنسانية، والأخلاقية، الجديرة بأهتمام الإنسان، وعنايته، لمالها من مزايا تجعلها تحظى بالتقدير، وترتبط القيم بالحضارة ارتباطاً وثيقاً .

4- القيم الروحية تؤدي إلى قيام حضارة إنسانية رشيدة، ذلك أنها تستمد من القرآن الكريم منهج حياة الفرد والمجتمع .

5- للقيم العقلية في الإسلام اثر واضح في تطور الإسلام في المجالات المتمشية مع تطور الحياة، باستثناء الأصول العقائدية الثابتة أبداً .

6- وفي المجال الاجتماعي نظم الإسلام العلاقات العامة بين الناس، بما يؤدي إلى صيانة كرامة الإنسان، وتنمية إرادة التغيير لديه نحو الأفضل، وتقوية الترابط الاجتماعي والشعور بالانتماء، حتى تستقيم وتنتظم أحوال المجتمع وينجو من التفكك الاجتماعي، ويسلم من الإصابة بالأمراض الاجتماعية .

تلك هي أهم النتائج التي انتهى إليها البحث، وليس بالضرورة أن يكون ما ورد فيه هو دون غيره ما يمثل القيم الحضارية في الدين الإسلامي، فلربما تناول أو أشار القرآن الكريم في مواطن أخرى إلى موضوع القيم الحضارية، وقد غابت عني، كما لا يعني هذا أن تمثل تلك النتائج الفهم الحقيقي لموضوع البحث، فهي إنما تجسد فهمي لظواهر القرآن الكريم .

ومن ثم يبقى الباب مفتوحاً أمام الباحثين الأفاضل المهتمين بمثل هذه الدراسات والأبحاث لتقويم ما يحتمل أن يكون فهماً غير دقيق، وذلك لتدارك ما يمكن أن يكون قد فات الباحث من الجوانب أو القيم المرتبطة بما يتناوله القرآن الكريم في موضوع قيم الحضارة .

ونظراً لأهمية هذا الميدان، أقـترح على الباحثين أن يواصلوا البحث فيه، والتدقيق والتمحيص، والتدبر، وتجلية ما أجملته من حديث حول الموضوع .

<u>هوامش البحث :</u>

(1) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (قوم) ، مرجع سابق .
(2) منشورات رسالة الجهاد : ندوة الدين والتدافع الحضاري ، مجلة رسالة الجهاد، (ليبيا، جمعية الدعوة الاسلامية)، 1989 ، ص 82 .
(3) صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي،ط1، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني)، 1973م ، ص82 .
(4) ابن منظور : لسان العرب ، مادة(حضر)، مرجع سابق .
(5) ابن خلدون " عبد الرحمن أبوزيد ولي الدين " :المقدمة ، ط1 (بيروت، دار الكتاب اللبناني) 1947،ص 168 .
(6) المرجع السابق، والصفحة نفسها .
(7) المرجع السابق، والصفحة نفسها .

(8) ابن خلدون : مقدمة ، مرجع سابق،ص 38 .
(9) نداء طه" : فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية،ط1، (بيروت ، دار النهضة) ، 1976م ، ص 9 .
(10) كروزيه، موريس": تاريخ الحضارات العام ، ترجمة عويدات،ج1، (بيروت، دار الكتاب العربي)، 1964م، ص 17.
(11) ديورانت، ويل" : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران،ج1، ط1، (القاهرة، دار المعارف)، د.ت، ص 3.
(12) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (مدن) ، مرجع سابق .
(13) ابن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص 371 .
(14) زريق، قسطنطين" : في معركة الحضارة ،ط1، (بيروت، دار العلم للملايين)، 1964م ، ص 32 .
(15) الشرقاوي"عفت": في فلسفة الحضارة الإسلامية ، ط4 (بيروت ، دار النهضة العربية) ، د.ت ، ص 17 .
(16) صابر، محي الدين": التغيير الحضاري وتنمية المجتمع، ط1، (بيروت)، 1962م، ص41 .
(17) ديورانت ، ويل": قصة الحضارة، ج1، مرجع سابق، ص 5 .
(18) ثقفته : إذا ظفرت به ، قال تعالى : [فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ] سورة الأنفال ، الآية 58 . وثقف الخل : حذق وحمض جدا . وثقف الرجل : ظفر به . والثقاف والثقافة : العمل بالسيف . والثقاف حديدة تكون مع القواس والرماح ، يقوم بها الشيء المعوج ، والثقاف ما تسوى به الرماح ، وتثقيفها : تسويتها. انظر: ابن منظور: لسان العرب ، مادة (ثقف) ، مرجع سابق .
(19) ابن منظور: لسان العرب ، مادة (ثقف) ، مرجع سابق .
(20) سورة الحجرات ، الآية : 13 .
(21) منشورات رسالة الجهاد : ندوة الدين والتدافع الحضاري ،مرجع سابق ، ص ص 84 ، 85.
(22) سورة العلق ، الآية : 1 .
(23) الحنيفية : لفظ مأخوذ من لفظ حنيف العبري ، كان اليهود يطلقونه على كل من يختتن دون أن يعتنق اليهودية،
كما كان العرب يطلقونه على الإنسان المستقيم . للمزيد من المعلومات ، يراجع : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، للدكتور أسرائيل ولفنسون ، ص : 79 .
(24) وكلتاهما جاءت من بلاد فارس ، والمانوية تنسب إلى (لماني) الذي يشربها في القرن الثالث الميلادي ، وأعلن نبوته سنة 242 م . وهي متأثرة بالبوذية والغنصوية تأثراً واضحاً .
(25) سورة المائدة ، الآية : 4 .

(26) سورة آل عمران ، الآية : 31 .
(27) المرجع السابق ، ص 86 .
(28) سورة النساء ، الآية : 43 .
(29) سورة البقرة ، الآية : 2 .
(30) سورة البقرة ، الآية : 182 .
(31) سورة الحج ، الآية : 25 .
(32) سورة آل عمران ، الآية : 97 .
(33) سورة البقرة ، الآية : 42 .
(34) سورة المائدة ، الآية : 92 .
(35) سورة آل عمران، الآية:191 .
(36) سورة النحل ، الآية : 78 .
(37) سورة الانعام، الآية: 166 .
(38) سورة فصلت ، الآية : 36 .
(39) سورة الانبياء، الآية: 103.
(40) سورة الاعراف ، الآية : 179 .
(41) سورة الإنسان ، الآية : 03 .
(42) سورة الكهف ، الآية : 29 .
(43) سورة الرحمن ، الآية : 60 .
(44) سورة التوبة ، الآية : 91 .
(45) سورة يوسف ، الآية : 90 .
(46) سورة النحل ، الآية : 90 .
(47) سورة الجاثية ، الايتان : 11 ، 12 .
(48) سورة العلق ، الايات : 1 ـ 5 .
(49) سورة الانبياء ، الآية : 91 .
(50) سورة آل عمران ، الآية : 110 .
(51) سورة الحجرات ، الآية : 13 .
(52) منشورات رسالة الجهاد : ندوة الدين والتدافع الحضاري ، مرجع سابق ، ص 89 .
(53) سورة البقرة ، الآية : 243 .
(54) سورة البقرة ، الآية : 260 .
(55) سورة الروم ، الآية : 20 .
(56) سورة البقرة ، الآية : 19 .
(57) سورة الأنفال ، الآية : 61 .
(58) سورة الاسراء ، الآية : 70 .
(59) سورة الانعام ، الآية : 167 .

(60) سورة النور ، الآية : 33 .
(61) سورة البقرة ، الآية : 254 .
(62) سورة يونس ، الآية : 99 .
(63) سورة البقرة ، الآية 189 .
(64) سورة البقرة ، الآية 206 .
(65)أسد " محمد" : منهاج الحكم في الإسلام، ط1 (القاهرة ، دار المعارف) د.ت ، ص101 .
(66) سورة النور ، الآية : 39 .